في الاستقبال ولما كان قولهم جماعة اجدر بالقبول وابعد عن الرد من
قول الواحد اشار الى زيادة جهلهم بقوله تعالى ان كنتم اي ايها النبي
واتباعه صادقين اي متمكنين في الصدق قل لكم اي ايها الجاحدون
الاجلاف الذين لا يجوزون الممكنات ولا يتدبرون ما وضح لهم من
الدلالات ميعاد يوم اي لا يحتمل القول وصف عظمه لما يأتي فيه لكم من
العقاب سواء كان يوم الموت كما قال لما لضحاك او يوم البعث كما قاله اكثر
المفسرين لا تستأخرون اي لا يوجد تأخركم عنه ساعة لان الاتي
به عظيم القدرة محيط العلم ولذلك قال ولا تستقدمون
اي لا يوجد تقدمكم لحظة فما دونها ولا تتمكنون من طلب ذلك
فان قيل كيف انطبق هذا جوابا على سؤالهم اجيب بانهم ما سألوا
عن ذلك وهم منكرون له الا تعنتا لا استرشادا فجاء الجواب
على طريق التهديد مطابقا لمجيء السؤال على سبيل الانكار و
التعنت انهم مرصدون ليوم يفاجئهم فلا يستطيعون تقدما
عليه ولا تأخرا عنه وقال الذين كفروا موكدين قطعا للاطماع ع
عن دعائهم لن نؤمن اي نصدق ابدا وصرحوا بالمنزل عليه
صلى الله عليه وسلم بالاشارة فقالوا بهذا القران اي وان جمع
جميع الحكم والمقاصد العظيمة المتضمنة لبقية الكتب ولا بالذي
بين يديه اي قبله من الكتب التوراة والانجيل وغيرهما بل
نحن قانعون بما وجدنا عليه اباءنا وذلك لما روي ان كفار مكة
سألوا بعض اهل الكتاب فاخبروهم ان صفة هذا النبي عندهم
في كتبهم فاغضبهم ذلك وقرنوا الى القران جميع ما تقدمه
من كتب الله في الكفر فكفروا بها جميعا وقيل الذي بين يديه
يوم القيامة والمعنى انهم جحدوا ان يكون القران من الله وان
يكون

بكونهما بل عليهم من الاعادة للجزاء حقيقة عن عاقبة امرهم ومالهم
في الاخرة فقال تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم او لكل مخاطب
ولو اي والحال انهم لو ترى اي يوجد منك رؤية لحالهم اذ الظالمون
اي الذين يضعون الاشياء في غير محالها فيضعون الاباء للحساب
ليس ممكن من غير دليل ولا شبهة ويتبعون الذي لا نعمة عندهم
ولا عندهم اباهم الا منه موقوفون اي بعد البعث بايدي جنوده او
غيرهم ما يسر احد منه عند ربهم اي في موضع المحاسبة يرجع بعضهم
اي على وجه الخصام عداوة كان سببها مواددة في الدنيا طاعة
بعضهم لبعض في معاصي الله تعالى الى بعض القول اي بالملاومة
والمباكتة والمخاصمة تنبيه مفعول ترى وجواب لو محذوف
لفهمهم اي لو ترى حال الظالمين وقت وقوفهم راجعا بعضهم الى
بعض القول لرايت حالا فظيعة وامرا منكرا ويرجع حال من
ضمير موقوفون والقول مفعول يرجع لانه يتعدى قال تعالى
فان رجعك الله وقوله تعالى يقول الذين استضعفوا اي
وقع استضعافهم ممن فوقهم في الدنيا وهم الاتباع في تلك
الحال على سبيل اللوم للذين استكبروا اي اوجدوا الكبر وطلبوه
بما وجدوا من اسبابه التي ادت الى استضعافهم للاولين وهم
الرؤوس المتبوعون لولا انتم اي لولا ضلالكم وصدكم ايانا عن
الايمان لكنا مؤمنين اي باتباع الرسول تنبيه لولا تعالى يرجع
فلا محل له قال ابن عادل وانتم بعد لولا مبتدأ على اصح المذاهب
وهذا هو الافصح اعني وقوع ضمائر الرفع بعد لولا اي وغير صحيح
خلافا للمبرد حيث جعل خلاف هذا لحنا وانه لم يرد الا في قول زياد
لكم مواطن لولاي وان لا تلتبس ضمير نصب او جر تام مقام

Copyright © King Saud University